مراتب الحسد

الحمد لله حمد الشاكرين الذاكرين ، والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد بن عبد الله صاحب الخلق العظيم وعلى آله وصحبه الأطهار الطيبين أما بعد

عباد الله : الحسد هو تمني زوال النعمة عن صاحبها سواء كانت نعمة دين أو دنيا ، وعلى النقيض منها الغبطة فهي أن يتمنى الشخص أن يكون عنده مثل ما عند فلان دون زوال هذه النعمة ، والفرق بينهما أن الحسد حرام لأنه يبين كراهية الحاسد للمحسود ، والغبطة ليست حلال لأن فيها التشجيع على المنافسة وهذا جائز شرعاً0

ومن الأدلة على تحريم الحسد قوله تعالى ( أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَآ آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ) ، وقوله ( لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ) , وجاء في الأثر عن الفضيل بن عياض أنه قال ( إن المؤمن يغبط ، والمنافق يحسد ) ، وبداية ظهور الحسد هو حسد إبليس لآدم وعندما رفض أن يسجد له , ثم قصة ابني آدم عندما قتل أحدهما الآخر 0

إذاً فالحسد يتمثل في تمني زوال نعمة المال ، أو الزوجة ، أو المنصب الوظيفي ، أو الوضع التجاري ، أو محبة الناس ، أو كره الخير للآخرين 0

اعلم يا عبد الله أن الحسد يـأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ، وأن عداوة الحسد لا تزول قال الشاعر :

**كل العداوات قـد ترجى إزالتها إلا عداوة من عاداك عن حسد**

فالحسد جرح لا يبرأ ، والحاسد لا ينال من المجالس إلا مذمةً وذلاً ، ولا ينال من الملائكة إلا لعنةً وبغضاً ، ولا ينال عند الموقف إلا فضيحة ونكالاً 0

عباد الله : للحسد مراتب هي :

المرتبة الأولى : أن الحاسد يتمنى زوال النعمة عن الغير ، ويعمل ويسعى في الوسائل المحرمة الظالمة لإساءته بكل ما يستطيع وهذا غاية الخبث والخسة والدناءة ، وهذه الحالة هي الغالبة في الحسّاد خصوصاً المتزاحمين في صفة واحدة كالمال والمناصب والجاه ونحوها 0

المرتبة الثانية : أن الحاسد يتمنى زوال النعمة ويحب ذلك وإن كانت لا تنتقل إليه ، وهذا في غاية الخبث ، ولكنها دون الأولى

المرتبة الثالثة : أن يجد الحاسد من نفسه الرغبة في زوال النعمة عن المحسود سواء انتقلت إليه أو إلى غيره ، ولكنه في جهاد مع نفسه وكفها عن ما يؤذي خوفاً من الله تعالى وكراهية في ظلم عباد الله ، ومن يفعل هذا يكون قد كفي شر غائلة الحسد ودفع عن نفسه العقوبة الأخروية ولكن ينبغي له أن يعالج نفسه من هذا الوباء حتى يبرأ منه 0

المرتبة الرابعة : أن يتمنى الحاسد زوال النعمة عن الغير ، بغضاً لذلك الشخص لسبب شرعي ، كأن يكون ظالماً يستعين على مظالمه بهذه النعمة ، فيتمنى زوالها ليرتاح الناس من شره ، وكأن يكون فاسقاً يستعين بهذه النعمة على فسقه وفجوره فيتمنى زوالها عنه ليرتاح العباد والبلاد من شره القاصر والمتعدي ، فهذا لا يسمى حسداً مذموماً وإن كان تعريف الحسد يشمله ، ولكنه في هذه الحالة يكون ممدوحاً لا سيما إذا كان يترتب عليه عمل يرفع هذا الظلم والعدوان ويردع هذا الظالم 0

المرتبة الخامسة : لا يتمنى الحاسد زوال النعمة عن غيره ، ولكن يتمنى لنفسه مثلها فإن حصل له مثلها سكن واستراح ، وإن لم يحصل له مثلها تمنى زوال النعمة عن المحسود حتى يتساويا ولا يفضله بشيء 0

المرتبة السادسة : أن يحب ويتمنى لنفسه مثلها ، فإن لم يحصل له مثلها فلا يحب زوالها عنه ، فهذا لا بأس به إن كان من النعم الدنيوية كالمال الحلال ، أو النعم الدينية كالعلم والعبادة ، كأنّ يغبط من عنده مال حلال ثم سلطه على هلكته في الحق من واجب ومستحب فإن هذا من أعظم الأدلة على الإيمان ومن أعظم أنواع الإحسان ، وكذا من آتاه الله الحكمة والعلم فوفق لنشره كما في الحديث ( لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق ، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها ) ، فهذان النوعان من الإحسان لا يعادلهما شيء ؛ إلا إذا ترتب عليه وساوس شيطانية وخواطر نفسانية تجر الإنسان إلى مواضع الخطر التي تفسد عمله كأن يقول في نفسه : أنا أحق منه بهذا ، فهذا اعتراض على حكمة الله وقسمته ولا يجوز ذلك 0

باركَ اللهُ لي ولكم في القرآنِ العظيمِ ، ونفعني وإياكُم بما فيهِ من الآياتِ والذكرِ الحكيم

الحمدُ للهِ الذي خلقَ فسوى والصلاة والسلام على النبي المصطفى وعلى آلهِ وصحبهِ ومن تبعَهُم بإحسان أمَّا بعدُ

عبادُ الله : قَالَ النبي ( مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ ، فَلْتُدْرِكْهُ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَيَأْتِي إِلَى النَّاسِ مَا يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ ) ، فأحب للناسِ ما تُحبُهُ لنفسِكَ ، واكره لهم ما تكرههُ لنفسك 0

عباد الله : اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وانتم مسلمون ، واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم وتمسكوا بكتاب ربكم ، واعلموا أن اصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ، واحذروا البدع والمحدثات ، فإن شر الأمور محدثاتها ، وكل بدعة في الدين ضلالة ، وعليكم بجماعة المسلمين فإن يد الله مع الجماعة ومن شذ عنهم شذ في النار ، ثم اعلموا أن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ، اللهم اعز الإسلام والمسلمين ، وانصر عبادك الموحدين ، وكن مع المجاهدين الصادقين في كل زمان ومكان يا رب العالمين ، اللهم آمنا في أوطاننا ، وأصلح اللهم ولاة أمورنا ، اللهم وفق ولي أمرنا خادم الحرمين لما تحب وترضى ، وخذ بيده لما فيه نصرة الدين والوطن ، اللهم اجعله هاديا مهديا وارزقه بطانة صالحة ناصحة ، اللهم ووفق ولي عهده وولي ولي عهده وإخوانه وأعوانه وكل مسؤول في الدولة لما تحب وترضى ، اللهم اغفر لأمهاتنا وآبائنا ولجميع المسلمين ، اللهم وأصلح الذرية والنية والزوجة ، اللهم تجاوز عن خطئنا وزللنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم ، اللهم اهد شبابنا شباب المسلمين يا رب العالمين وقوموا إلى الصلاة يرحمني ويرحمك الله 0